المحاضرة السادسة

مستويات التحليل للنص القرآني / المستوى الصرفي

الصف الثالث / قسم اللغة العربية

م . إلهام عبد الكريم يعقوب

تعنى الدراسات الأسلوبية ضمن المستوى الصرفي بالمشتقات (اسم وفعل وصفة الفاعل وصفة المفعول وصيغ المبالغ والتفضيل ...) دون سائر أنواع الكلم راصدة أثرها على دلالة النص وإيحاءاته ، فالوظائف الصرفية مطلب بلاغي آخر لا يقل أهمية عن الوظائف الصوتية – المفروغ منها ضمن المستوى الصوتي – كما سنرى من الأمثلة المستقرات من آي السورة .

أ- اسم الفاعل :

اسم الفاعل هو صفة الفاعل (صفة القائم بالفعل) لذا فهو يدل على الفعل وعلى من قام به ، وقد تكرر ذكر صيغته خمسا وثلاثين مرة في هذه السورة المباركة ، ولا شك إن لهذا التكرار دلالة أسلوبية متميزة ، على أن مجمل هذه الدلالات التي عبرت عنها صيغة اسم الفاعل ترجع إلى معنيين أساسيين ، وذلك بالنظر إلى قربه وبعده من الاسم أو الفعل ، فاسم الفاعل لإذا عمل عمل فعله اقترب في دلالته من الفعل والحدث ، وارتبط بالمستقبل أكثر من الأسمية ، فيدل على التغير والتجدد ، ويقترن التنوين به حينئذ ضمن غايات دلالية وجمالية وتصويرية ، يسهم التنوين في صياغتها وتشكيلها . أما إذا لم يعمل عمل فعله (في حالة الإضافة) لم يقترن به التنوين وسيقترب من الاسمية دالا على الثبات واللزوم . إذن فاسم الفاعل أمام اختيار بين الاسمية والفعلية ، بين الدلالة على الثبات واللزوم ، أو الدلالة على التجدد والتحول .

ومن صور مجيئه مضافا غير عامل (دالا على الثبات واللزوم) قوله سبحانه وتعالى : { وما كنت متخذ المضلين عضدا } فاسم الفاعل متخذ جاء مضافا غير منون ، ليؤكد ثبات الحكم الإلهي القاطع بعدم اتخاذ المضلين عضدا فمن الثابت في العقيدة إن الله غني عن العالمين .

ب- اسم التفضيل :

صيغة مشتقة من فعل على وجه مخصوص (أي لحدث موصوف قام به الفاعل أو وقع عليه) لبيان الزيادة في صفة مشتركة بين طرفين على وجه الحقيقة أو التوهم ، ويشمل زيادة الفضل وزيادة النقصان .

ومع أن القرآن الكريم ينوع في اساليب التعبير مخاطبا بذلك العقل والعاطفة ، فقد أكثر من استعمال صيغة التفضيل في هذه السورة المباركة ، وذلك لدواع متعددة نذكر منها :

١- الدعوة إلى الدين الجديد : { فمن أظلم من افترى على الله كذبا } .فسورة الكهف من السور المكية ، وشهد نزولها مرحلة الدعوة الأولى ، وكان من الطبعي جدا اعتماد أسلوب (التفضيل) للإقناع والتأثير وذلك بعقد مقارنة بين طرفين ، يتوقع العقل السليم اختيار الأفضل منها ، وكان من البديهي جدا أن تكون المقارنة بين ماكان عليه أهل مكة من عبادة الأوثان وبين ماتدعوهم إليه العقيدة الجديدة .

٢- العلم والتعلم : { قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل } .فإن الفكرة الرئيسة في قصص السورة الدعوة إلى وحدانية الله تعالى وكان لابد من الدعوة إلى هذا المطلب المهم – الذي خلقت لأجله الدنيا – من الدعوة إلى تعلم التوحيد وتعليمه على هدى وبصيرة ، ومن ثم استفتحت السورة بنعمة إنزال الكتاب على عبده تعليما له ، وتشريفا لمقامه أمام من يدعون مع الله إلها آخر جهلا ، وينسبون له الولد ظلما دون علم وبلا دليل .

٣- الهداية والرشاد : { وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا } .فالاستجابة لداعي الخير على علم وبصيرة لا شك يورث صاحبه الرفعة والعز في الدنيا والآخرة ، فالهداية والرشاد من الله وهما خير لابن آدم من أن يوكل إلى نفسه فيهلك .

٤- النصح والتذكر : { فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا } فقد كشف اسم التفضيل جانبا من نفسية صاحب الجنتين ، فنلاحظ تكرار صيغة اسم التفضيل (أكثر) و (أعز) مع تنوع تمييزيهما (ملا) و(نفرا) فقوله ينم عن نفس متعلقة بمتع الدنيا ، تريد أن تكثر من المتع والتمتع بها ، فأطال الكلام عنها . وفي الجانب الآخر جمع صاحبه المؤمن المتع باسم تفضيل واحد ولم يكرر .